المشرق

الآداب العربيَّة

منذ نشوب الحرب العموميَّة

نظر اجمالي للاب لويس شيخو اليسوعيّ

خمس سنوات مرَّت علينا فلم يمكنا ان نوقف قرَّاءنا على ما ينشر في عالم الأدب من المطبوعات الشرقيَّة ترقيةً للغتنا العربيَّة سواء كانت آثاراً قديمة استخرجها الادباء من زوايا النسيان ام مآثر جديدة لابناء العصر . فسدَّ لهذه الثلمة قصدنا ان نكتب فصلاً في ذلك

ولسنا نؤكد ان نظرنا هذا يكون شاملاً مستوفياً لصعوبة المواصلات الحاليَّة بيننا وبين الاقطار الاجنبيَّة ولقلَّة المطبوعات الواردة الينا منها وانَّما نذكر ما اتَّصلت اليه يدنا فنكتفي بالقليل ان لم نحصل على الجلّ

اولاً مطبوعات بلاد الشام

منذ دخلت تركيَّة في الحرب في جانب الدول المركزيَّة أُصيبت الآداب العربيَّة بضربة اليمة كادت تقضي عليها وذلك لأنَّ العنصر التركيّ كان مبغضاً للعرب ولكلّ ما يحسبهُ من شأنهِ ان يرفع قدرهم ويحيي ذكرهم فوضعت الحكومة يدها على مطابع المرسلين في القدس الشريف وبيروت والموصل وضغطت على بقيَّة المطابع الأ ما كان ساعياً في مصالحها . وكذا يقال عن المدارس والمكاتب وكان هم أولي الامر التتريك في الآداب كما في السياسة

بيد ان زعماء الاتراك رأوا بعد حين أنهم لا يستطيعون ان يميتوا العربيّة ونصف اهل الممالك العثمانيّة لا يعرفون غيرها فعدلوا نوعاً عن طريقتهم وقصدوا ان يتخذوا العربيّة كوسيلة لتقريب المتكلمين بالضاد الى سياستهم . وتمكن مع ذلك بعض الافراد من نشر تآليف قليلة نذكرها جميعاً مع ما طُبع ايضاً منها بعد الهدنة الى هذه الايّام الاخيرة

١ بيروت

نشرت الحكومة التركية على نفقتها «مباحث علميّة وادبيّة» عن ولاية بيروت في مطبعة الولاية (سنة ١٣٣٦ — ١٣٣٣ هـ) ابرزتها اوّلاً باللغة التركيّة في ثلثة مجلّدات نُقل منها الى العربيّة مجلّدان وذلك بهمّة المدير الثاني في المدرسة السلطانيّة محمّد بهجت ومدير مدرسة التجارة محمّد رفيق التميمي (في ٤٣٦ و٥١٦ صفحة) . وهما يتناولان اوصاف جنوبي الولاية وقسم من شمالها مع تصاوير شتى . وهذا التأليف لا يخلو من عدّة فوائد نُقلت عن كتب مكتبتنا الشرقيّة التي كانت آنئذٍ في حوزة الدولة . غير انّ كثيراً من تلك الفصول تستدعي انتقاداً واسعاً لما اودعها كتبتها من الاحكام الضعيفة والآراء الواهنة والاغلاط التاريخيّة المتعدّدة فضلاً عن التعظيمات الكاذبة للدولة التركيّة ومجّس حقوق الاجانب والمرسلين وغير المسلمين عموماً

وقد سمعنا بعد ذلك بكتابة اثر آخر يحتوي وصف لبنان يكون كتتمّة للتأليف السابق فوكلت الينا وضعهُ حكومة لبنان ومتصرّفها اسماعيل حقّي بك بوساطة رجل العلم والفضل العميم حسين كاظم بك . فقمنا بهذا العمل مع بعض أولي الهمّة من الاختصاصيين البارعين وقد سبق لنا وصف هذا الكتاب في المشرق (١٨[١٩٢٠]: ٧٣ — ٧٤)

وممّا برز بمساعي الحكومة التركيّة كتاب نُشر بالتركيّة والافرنسيّة في الاستانة تحت عنوان «الحقيقة في المسألة السوريّة» شاعت في بيروت ترجمتهُ العربيّة والكتاب خلا من اسم مؤلفهِ الّا انهُ لجمال باشا وزير البحريّة وقائد الجيوش العام في طرفنا ضدّهُ كما يزعم تزكية نفسهِ ممّا اتاهُ من الاحكام العرفيّة والامر باعدام بعض وجوه الوطن . الّا انّ هذا الدفاع منقوض من اساسهِ اذ كانت مساعي الحزب

العربي علانية بعد اعلان الدستور وحرية المطبوعات وكانت الدولة واقفة على تلك الحركات الاستقلالية فسكتت عنها ولم تفكر بمحاكمتها الا يوم سيطرتها

ومن هذه المطبوعات ايضاً كتابان نشرا في المطبعة العلمية سنة ١٩١٦ الاول عنوانه « الرحلة الانورية الى الاصقاع الحجازية والشامية » تأليف الكاتب الشهير محمد افندي كرد علي وصف فيه « سياحة رجل العثمانيين وبطل الاسلام والمسلمين ... انور باشا الى المدينة المنورة وسورية وفلسطين » فاودعه ما حكمت عليه احوال تلك السنين من كلام التعظيم والتمليق ما لعله يمجه اليوم فهو ويتبرأ منه . وكذلك قل عن بعض فصوله في مجلة المقتبس . اما الكتاب الثاني فعنوانه « البعثة العلمية الى دار الخلافة الاسلامية » تولى تصنيفه اربعة من كتبة الجرائد الاسلامية الافندية محمد باقر ومحمد كرد علي وحسين الجمال وعبد الباسط الانسي . وهم يضربون على وتر الكتاب السابق ويطرنون الدولة العثمانية فيرفعونها الى السماء بينما كانت تضغط على اهل جلدتهم العربية وتحكم عليهم ظلماً بالاعدام

وفي السنة ذاتها والمطبعة نفسها نشر باغراء العثمانيين السيد محمد حبيب العبدي الموصلي « ١ » « كتاب جنايات الانكليز على البشر عامة وعلى المسلمين خاصة » وكفى باسمه دليلاً على ما يكنه صدره من الشواعر نحو الامة الانكليزية = ٢ « حبال الاعتصام ووجوب الخلافة في دين الاسلام » يسعى فيه بتوحيد كلمة الاسلام وبالبرهان على « ان الخلافة الاسلامية قائمة بالدولة العثمانية » (ص ٩٦) ولا نظن ان كثيرين من المسلمين يسلمون له بذلك = ٣ « جمال التهنئة وتهنئة الجمال قصيدة رفعها الى « بطل الاتحاد الاسلامي ... احمد جمال باشا » = ٤ « صدى الحقيقة » وهي مجموع خطب المؤلف القاها في رحلته مع اصحاب البعثة العلمية السورية الى دار الخلافة وزيارة ساحة الحرب في الدردنيل

ومن هذه المجاملات للدولة التركية في ايام الحرب « العثمانيات » وهي قصائد لحضرة الخوري مارون غصن قالها في السلطان محمد رشاد وانور وجمال وعزمي وغيرهم ممن يلعنهم اليوم القاصي والداني . وقد اضاف اليها الاهليات وهي ابهى حسناً والطف لفظاً وارق معنى واصدق قولاً

ومن قبيل المواضيع السابقة « مختصر تاريخ المانية » عربه ش . حداد وطبعه

في مطبعة «جورنال دو بيروت». ومن الطبع انّهُ نسب اسباب الحرب الى الاتفاقيين والالمانية فقط الدفاع عن نفسها. وفي هذه المطبعة نشر ايضاً سنة ١٩١٦ الاديب الارمني ڤهرام ڤرجابيد بالفرنسويّة تاريخ بيروت (ص ٦٦) اخذًا عن مصادر معروفة اجملها كتابنا تاريخ بيروت اصالح بن يحيى

ومن الكتب الحسنة التي نُشرت في ايّام الحرب كتاب الحقائق الاقتصاديّة لعبد الغني سنّي بك مكتوبي ولاية بيروت (سنة ١٣٣٤ — ١٣٣٢) أعرب فيه عن معارفه الواسعة بعلم الاقتصاد واصوله وطرائقه المختلفة والوسائل الساعدة على توسيع نطاقه فجاء كتاباً مهمًّا يُنتفع بهِ في كلّ ادوار الحياة واختلاف السياسة

وكذلك طبع «عروف الارناؤوط في المطبعة العصريّة سنة ١٩١٥ كتاباً ادبيًّا دعاهُ «فردوس العرّي» ضمّنهُ رواية خياليّة لطيفة ليمجّد بها ذكر شاعر المعرّة ابا العلاء بعد ان لقي قبرهُ في وطنهِ خرباً مهملًا

امّا بعد الحرب فقد نُشر من كتب التاريخ في المطبعة العلميّة سنة ١٩١٩ لفقيد الدين والعلم المطران يوسف دريان اوّلًا كرّاس صغير «مستقبل لبنان المقرّر» ثمّ أُلحق بكتاب «مشع دعاهُ «نبذة تاريخيّة في اصل الطائفة المارونيّة واستقلالها بجبل لبنان من قديم الدهر الى الآن» انتقدناهُ في المشرق (١٨ : ٣١٣). كما انتقدنا تاريخ حضرة الخوري انطون يمين اللبناني العنون «بلبنان في الحرب» (١٨ : ١٥٦)

ومن الكتب الادبيّة التي برزت حينئذٍ ديوان الشاعر المجيد الياس فيّاض ظهر الجزء الاوّل منهُ في المطبعة الاميركانيّة سنة ١٩١٨ في ٩٦ صفحة جمع فيه ما نظمهُ قبل الحرب وفي زمانها. بينها بعض القصائد التاريخيّة أحسن فيها الوصف — وممّا نُظم بعد ختام الحرب وقفة بين الماضي والحاضر للخوري نقولا ابي هنا الباسليّ المخلّصي في ٢٠ صفحة طُبعت في مطبعتنا الكاثوليكيّة سنة ١٩١٩ وقد اجاد فيها الناظم بوصف حالة لبنان في زمن الحرب ثم افراح اللبنانيين بدخول فرنسة في مواطنهم — وقد مرّ لنا تعريف منظومتين اخريين «العقد النضير» للبرديرط المسيو بطرس حبيقه (المشرق ١٨ : ١٥٧) ثم «الحرب العموميّة ليوسف الخوري البشعلاني (١٨ : ٢٣٤). وممّا ظهر آخرًا الجزء الاوّل من ديوان حليم دموس فيه منظوماتهُ

التي صنفها في المهجر او وضعها في لبنان وهو لا يقلّ عن ٣٥٩ صفحة في كلّ المواضيع الادبيّة من الشعر العصريّ . لا ينقص هذا العدد غير وتر المواضيع الدينيّة وهو اطربها نغماً . ولهذا الديوان مقدّمة في الشعر وآراء الشعراء والادباء فيه

ومن الادبيّات النثريّة محاضرة « لبنان الكبير » للكاتب الاجتماعي عبدالله بك رزق الله خير . ثمّ النسائيّات للاديب جرجي نقولا باز . نضيف اليها الجزء الاوّل من كتابنا « النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة . وتذكار المئة الاولى لانبعاث الرهبانيّة اليسوعيّة . وقد مرّ وصفها جميعاً في اعداد المشرق السابقة . وفي هذه المجلّة ظهرت عدّة مقالات تفيد الآداب العربيّة والتاريخ معاً لا حاجة الى ذكرها . اما الدينيّات فقد وصفنا ما عرفناهُ منها اعني كتابي حضرة الخوري يوسف داغر « البرهان الصريح في الدين الصحيح ومصباح الحقائق » ثمّ « المقالة الوفيّة في العبادة الحقيقية لربّ العذراء » تعريب المثلث الرحمات المطران يوسف دريان . و « الجلاء الاسرار المكنونة » للخوري بطرس القزح

٢ دمشق

نشر فيها الشيخ عبدالقادر افندي بدران في مطبعة روضة الشام سنة ١٣٣٢ (١٩١٤ — ١٩١٥) المجلّدين الرابع والخامس من تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر وهما يتناولان اسماء الذين سكنوا دمشق او دخلوها مباشرةً باسم الحارث بن هشام الى آخر الزاي (زيد بن الحسن) . ويسوؤنا القول بان هذه الطبعة تخلو من كلّ ما يستحبّهُ العلماء في نشر الآثار القديمة من مقابلة النسخ والتذييلات المختلفة والافادات التاريخيّة واللغويّة الخ . وطُبع ايضاً في اثناء الحرب بعض اعداد مجلّة المقتبس في مطبعة الشرق (التي نُقلت اليها ادوات مطبعتنا بعد خرابها) وفيها مقالات مفيدة (نستثني منها المقالات السياسيّة تزلّفاً الى احمد جمال باشا واصحابه) كوصف مخطوطات قديمة وايراد آثار منسيّة مثل كتاب البيزرة وتراجم كبار الرجال وغير ذلك من الفصول الممتعة التي تُشوّقنا الى عود صاحبها الاديب الى خدمة العلم والوطن قريباً — ومما طُبع ايضاً في الفيحاء سنة ١٣٣٣ و١٣٣٤) الاسرار الكونيّة في الكرة الارضيّة جزءان لمحمّد علي المجابريّ وهو مختصر مدرسيّ في الجغرافية الطبيعيّة والسياسيّة . ثمّ

« كنز النجاة في علم الاوقات » للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي يحتوي شيئاً من مبادئ علم الفلك مما لا يروي غليلاً . ثم يضاف الى هذه المنشورات كتاب طُبع لترويج السياسة الجاليّة وهو « ايقاظ الاخوان لدسائس الاعداء وما يقتضيه حال الزمان » للشيخ اسمعيل الصلايحي احد قضاة تونس سابقاً

امّا ما طُبع بعد الحرب فكتاب « مناهج التربية والتعليم في علم البيداغوجيا » عرّبهُ بايعاز ادارة معارف سوريّة اديب التقي البغداديّ وطبعهُ في مطبعة المفيد سنة ١٣٣٧ . وفي هذه المطبعة نُشر كتاب « العصر الدموي » لناصيف بك ابي زيد الموصوف سابقاً

٣ حلب

لا نعرف من مطبوعاتها شيئاً في اوان الحرب الّا كتاباً نقلهُ عن الالمانيّة فليكس افندي فارس وطبعهُ في المطبعة الماروتيّة سنة ١٩١٦ وكفى باسمه دليلاً على انّهُ نُشر لمجاملة الالمان وربح رضاهم بعد دخول تركيّة في محالفتهم وهو « ارتقاء المانيا الوطني في مدّة الخمس والعشرين سنة الاخيرة . للدكتور كارل هلفريخ »

٤ القدس الشريف

طُبع في بيت المقدس بعد الحرب « الزفرات » وهي قصائد لاسكندر الخوري البتجالي سنة ١٩١٩ بينها ما يشعر باحوال البلاد السيئة في زمن الحرب . وقد استأنف الكاتب الاديب خليل بيدس نشر مجلّته النفائس العصريّة منذ اواسط ايلول سنة ١٩١٩ فوصل لنا منها عشرة اعداد فقط مطبوعة في مطبعة دار الايتام . امّا مطبعة دير الروم الارثدكس فجُدّدت بعض الكتب الطقسيّة وفيها طُبعت مجلّة « بيت لحم » كان ظهورها في ايلول ١٩١٩ ايضاً

٥ لبنان

عادت بعد الحرب مطبعة القديس يوسف في حريصا (لبنان) الى خدماتها الجليلة سابقاً وكان اوّل مآثرها احياء مجلّتها الغرّاء « المشرق » التي ينشئها حضرة الآباء البولسيين الافاضل ويودعونها الفصول الشائقة الدينيّة والادبيّة والتاريخيّة والفكاهيّة مع اتقان طبعها . وفي هذه المطبعة ايضاً نُشر سفران حسنان سبق لنا الكلام في

تعريفها» كتاب القتاري في نكبات النتاري» بقلم شاهد عيان . وتعريب «كتاب العفاف» بقلم حضرة الخوري بطرس ابي زيد . امّا بقيّة مطابع لبنان في جونية وبعبدا وبيت شباب وكفرشيما وجبيل فحتّى الآن لم يظهر شيء من مطبوعاتها . ومثلها صيدا، وطرابلس ما عدا بعض الجرائد

ثانياً مطبوعات القطر المصري

لا يسعنا ان نصف كلّ مطبوعات مصر في هذه الحقبة الاخيرة . وانّا نكتفي بذكر اخصها واوّل الكلّ كتاب صُبح الاعشى لاحمد بن علي الشهير بالقلقشندي المتوفّى سنة ٨٢١هـ (١٤١٨م) وهو كدائرة معارف كتاب الدواوين يدلّ على سعة نطاق معاملات دولة المماليك المصريّة ووفرة عمالها وتعدُّد اشغالها الدينيّة والمدنيّة والسياسيّة والادبيّة والصناعيّة وكلّ هذه المعاملات تحتاج الى معارف جمّة سعى القلقشندي بحصرها في كتابه الذي باشرت بطبعه منذ السنة ١٩١٣ دار الكتب الخديويّة فانتهت منهُ في هذه المدّة الاخيرة بطبع الجزء الرابع عشر وهو ختام الكتاب فاستحقّت شكر محبي الآثار العربيّة على نشره وحسن طبعه . ولكان زاد شكرنا لها لو اضافت اليه تلك المحسّنات التي يزين بها المستشرقون مطبوعاتهم من مراجعة تآليفهم على نسخ مختلفة زيادةً للضبط ومن تذييلها بالملحوظات وانجازها بالفهارس . فلولا ذلك تفقد كل طبعة نصف قيمتها

ومن مطبوعات دار الكتب الخديويّة الحديثة ايضاً كتاب الخصائص طبعتهُ في مطابع الهلال وهو لاحد ائمّة العلوم اللغويّة ابي الفتح عثمان بن جنّي المتوفّى سنة ٣٩٢هـ (١٠٠٢م) وهو يتضمّن عدداً عديداً من الملحوظات اللغويّة المتفرّقة لا يُنتفع منها الّا باستقراء مضامينها او بوضع الفهارس الدالّة عليها فعسى ان يقوم بها المتولّون طبع الكتاب في آخر جزئهِ الثاني . وقد لحظنا في الابيات المستشهد بها بعض الاغلاط والروايات المشوّهة

وقد سعت ايضاً دار الكتب الخديويّة بنشر «كتاب الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز» في ثلثة اجزاء طبعتهُ في مطبعة المقتطف بمصر وهو للامام

يحيى بن حمزة العلويّ اليمني المتوفى سنة ٧٤٩هـ (١٣٤٨م) غايتهُ اثبات اعجاز القرآن وانهُ يشتمل على افادات لغويّة جمّة وملحوظات ادبيّة دقيقة

ومما طبعتهُ تلك الدار في مطبعة المنار كتاب الاعتصام للامام ابي اسحاق ابرهيم الشاطبيّ المتوفى سنة ٧٩٠هـ (١٣٨٨م) وضعهُ صاحبهُ لتفنيد البدع التي كثرت في ايّامهِ في انحاء الاسلام وهو مفيد لتعريف احوال الاسلام في القرون الوسطى

ومن المطبوعات الحسنة التي نُشرت في مطبعة المقتطف والمقطّم «تاريخ الحرب العظمى» وقفنا على سبعة اجزاء منهُ يزينها عدّة تصاوير وهي تتضمّن تفاصيل الحرب الى اواخر السنة ١٩١٥ وذلك باعتدال في النظر ومراعاة لحقيقة الاحوال . وكان في الوقت عينهِ صاحب الهلال اميل افندي زيدان مهتمًّا بتعريب تأليف الدكتور جوستاف لوبون « الحرب الاوربيّة » فنشرهُ في مطبعتهِ سنة ١٩١٦ . وهو كثير الفوائد مع انتصار صاحبهِ لوطنهِ وتشنيعهِ على عدّة اعمال اتاها الالمان . وبعد نهاية الحرب نظم الاديب اسعد خليل داغر سلسلة اخبارها شعرًا في نحو اربعين باباً مع اختلاف بحورها وتفنن المؤلف في ابراز معانيها ويبلغ الكتاب ١١٧ صفحة . وقد طُبع في مطبعة الهلال سنة ١٩١٩ كما طُبع ايضاً فيها مختصر تاريخ المانية معرَّباً ومصوَّراً يبتدئ بذكر اقدم القبائل الجرمانية ثمّ يتتبّع احوالها مع توالي الاجيال الى القيصر غليوم الثاني — وفي اثناء الحرب نشر علي العنابي المصري كتاباً دعاهُ « الحياة الاقتصاديّة الالمانيّة اثناء الحرب الحاضرة » يطرئ فيهِ اعمال المانية ويرى لها التفوّق على اقرانها فجاءت نتيجة الحرب مخالفة لظنهِ

ومما لهُ علاقة بالتاريخ الحاضر وطُبع في مصر في مطبعة المقطّم سنة ١٩١٦ كتاب ثورة العرب بيّن فيهِ مؤلفهُ احد اعضاء الجمعيّات العربيّة مقدّمات هذه الثورة واسبابها ونتائجها وضعهُ صاحبهُ تذكارًا « لارواح شهداء الوطن » الذين حضرنا إعدامهم في بيروت والشام . فعسى ان يحقّق اليوم الملك العربي في الحجاز والشام ما بُني عليهِ من الآمال . وفي هذا الكتاب وصف مستوفٍ لتطرّف الاتراك في حكمهم وفظائع عمّالهم الاتحاديين في مدّة الحرب الاخيرة

وطبع سنة ١٩١٥ زعماء النهضة المصريّة » صحيفة من تاريخ انجلترا في مصر » يتجنّون فيها من معاملة الانكليز لوطنهم ويطالبون فيها بحقوقهم

ومن الكتب التاريخيّة المفيدة التي طبعت في القطر المصري سنة ١٩١٤ «الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد» لكمال الدين الادفوي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧م) ورد فيه ذكر ٥٩٣ شخصاً من اهل الصعيد مع ايراد تاريخهم ونُتف من اخبارهم واشعارهم. طُبع في الاسكندريّة.

ومن الادبيات القديمة التي طُبعت في مصر آخرًا في مطبعة المنار ديوان عبدالله ابن الدُمَينة الخثعميّ من شعراء الخلافة الاموية. معظم شعره نسيب وغزل شرحَ بعض الفاظه دون معانيه محمّد الهاشمي البغدادي ولم يضبطه بالشكل ولا ذكر رواياته — وافضل من هذا كتاب «طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين» لابي عبدالله محمّد بن سلّام الجمحي البصريّ المتوفى سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦م) وهو احد التآليف القديمة التي كان يرجع اليها الباحثون عن الشعراء الاقدمين وطبقاتهم وقد سبق ابنُ سلّام في ذلك ابنَ قتيبة. نشر هذ الكتاب حامد محمّد عثمان الحديد الكتبيّ في مطبعة السعادة طبعاً نظيفاً لكنه خالٍ من الشكل والروايات والفهارس. وفي الابيات المرويّة اغلاط عديدة يُقتضى اصلاحها في طبعة ثانية

وهنا لا بدّ ان نذكر كتاباً آخر طُبع في مطبعة السعادة ايضاً وانما هو مسروق عن طبعتنا البيروتية ألا وهو كتاب طبقات الامم للقاضي ابي القاسم صاعد الاندلسيّ الذي نشرناهُ اوّلاً في المشرق ثمّ طبعناهُ على حدة مع اصلاحات شتّى وروايات مختلفة وفهارس فاستحلاهُ عبد الرؤف افندي الدبّاغ «وطبعه دون مراعاة للحقوق الدولية لكنّهُ اكتفى بالمتن دون الشروح والتذييلات وانّما اختصر فقط» قدّمتنا. فقبحاً لعادة بعض اصحاب المطابع في مصر الذين يختلسون هكذا اشغال غيرهم فيَدّعونها. وقد كتبنا سابقاً فصلاً مطوّلاً في هذه السرقات المصريّة (المشرق ١١ [١٩٠٨]: ٤٣٠) ولعلّنا نعود الى الموضوع ثانيةً جسماً لهذا الداء العياء.

وممّن يستحقّ الثناء امين افندي عبد العزيز ناشر كتاب المكافأة لابي جعفر احمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية من ادباء القرن الرابع للهجرة فانّه قدّم عليه المقدّمات الكافية لتعريف النسخة التي اخذ عنها وتدوين اخبار المؤلف مع تمهيده عذرهُ لعدم وجود نسخة ثانية يعارض عليها نسخته. ومدار الكتاب على ضروب المكافأة والمجازاة سواء كان بالحسن او بالقبيح وهو فريدٌ في جنسه.

ينقصهُ في آخرهِ فهرس للاعلام المذكورة فيهِ اتماماً للفائدة

ومن الآداب النصرانيّة القديمة التي نُشرت في مصر في اوّل سنة الحرب كتاب «الجوهرة النفيسة في خطب الكنيسة» يشتمل على خطب تُتلى في الكنائس القبطيّة الارثذوكسيّة في ايّام الآحاد والاعياد في ٢٨٧ صفحة جمعها الشمّاس حبيب جرجس من تآليف قدماء الكتبة المصريين لاسيّما الشيخ الصفيّ ابن العسّال والقسّ شمس الرئاسة المعروف بابن كبر . قد تأنّق فيها مؤلّفوها على طريقة الخطب الاسلاميّة المسجّعة كياسر ابن الحديثي البطريرك النسطوري المطبوعة في الموصل . وكان الاقباط طبعوا قبلها ٥٨ ميمرًا اي مواعظ ليعقوب السروجيّ المعرّبة قديماً عن السريانيّة فنعم الاثران . ويا ليت الاقباط يسعون بنشر مآثر اجدادهم المخزونة في مكاتب ديرتهم

هذا ما وقفنا عليه من ذكر الآداب القديمة امّا الآداب الحديثة فيحقّ لنا ان نقدّم عليها ذكر سفرين جليلين : الاوّل تصحيح لسان العرب . القسم الاوّل بقلم الاديب الفهّام احمد باشا تيمور جمع فيهِ عدّة تصحيحات لمعجم ابن المنظور المعروف بلسان العرب في ٥٩ صفحة من قطع الربع طُبع في المطبعة الجماليّة سنة ١٩١٦ . فنشكر جنابهُ على هذه الخدمة للآداب اللغويّة ونتمنّى صدور قسمهِ الثاني قريباً ان شاء الله . والثاني تصحيح كتاب الاغاني طُبع ايضاً بالمطبعة الجماليّة في ٧٠ صفحة بهمّة العالم اللغويّ محمّد محمود الشنقيطيّ مقابلًا بين طبعة بولاق القديمة وطبعة محمّد الساسي الحديثة . ويا حبّذا لو قدّم المصحح عليه بعض المقدّمات لتعريف أسلوبهِ . وهذان التصحيحان كلاهما قد عُني بطبعهما وتحقيقهما محمّد عبد الجواد افندي الاصمعيّ

ومن الآداب الحديثة المنثورة المطبوعة في مصر «الاثر الذهبي للمرحوم عطيّه بك وهبي» يحتوي تاريخهُ ومباحثهُ وآثاره الادبيّة المتفرّقة لجامعهِ راغب اسكندر المحامي طُبع سنة ١٩١٥ في المطبعة المصريّة الاهليّة في ٣١٢ صفحة . ومنها ايضاً كتابان طُبعا بمطبعة المعارف وقرّرت وزارة المعارف العموميّة تدريسهما طُبع الاوّل سنة ١٩١٦ وهو كتاب حسن لتربية الاوانس عنوانهُ «الفتاة والبين في ١٢ فصلًا» للسيّدة ج . س دوبوك عرّبهُ صديقنا وتلميذ كلّيتنا سابقاً الشيخ انطون افندي الجميل . والثاني كتيب في التربية الاوّليّة والاخلاق في جزئين عرّبهُ حافظ بركهم — وقد طُبع في هذه المطبعة ايضاً كتاب الاجتماعيّات وهي مجموعة مقالات لسيّدة اميركيّة

« اليزابيت تون » تفيد الآداب النسائيّة والمعيشة العائليّة . عرّبتها اوليفيا عبد الشهيد الاقصريّة سنة ١٩١٥

ومما يفيد تاريخ الآداب العربيّة « كتاب تاريخ الاداب العربية من نشأتها الى ايامنا » وهو لاحد اخوة المدارس المسيحية تجد وصفه في اواخر هذا العدد . ومما نُشر ايضاً في ذلك كتاب « حضارة العرب » بقلم اسعد داغر طبعهُ في مطبعة المقتطف سنة ١٩١٩ ضمّنهُ احوال العرب في اطوار تاريخهم وفي علومهم وآدابهم وقدّم كتابهُ « الى صاحب السموّ الملكي الامير فيصل بن الحسين » على انّ منشئ الهلال نسب اليهِ سرقة فصول من مجلّتهِ دون ذكرها . ومن هذا الباب تأليف الاديب عبد الفتاح عباده المسمّى « انتشار الخطّ العربيّ في العالم الشرقي والعالم الغربيّ » طبعهُ في مطبعة هندية سنة ١٩١٥ في ١٦٧ صفحة وهو اوّل كتاب عربي وضع في هذا المعنى . ونشر فقيد الاداب المرحوم الشيخ طاهر الجزائري في المطبعة السلفيّة سنة ١٩١٩ كتابهُ « التقريب لاصول التعريب » اودعهُ كثيراً من الفوائد في تعريب المفردات الاعجميّة وحشاهُ بالملحوظات اللغويّة الفريدة ينقصهُ شيء من التنظيم والتبويب . وقد سُدّت هذه الثلمة بما اضيف اليهِ من الفهارس

اما المنظومات فقد وقفنا منها على الجزء الثالث من ديوان عبد الحليم حلمي المصري الذي نجز طبعهُ في مطبعة المعارف سنة ١٩١٨ وهو في ١٠٤ صفحات . وصاحبها من شعراء العصر المعدودين عدل عن طرائق الشعراء السابقين الى المنظومات العصريّة المتفننة — وقد مرّ لنا ذكر مجموعي المسيو جرجس شلحت تحت عنوان الشكوى : مناجاة الارواح ومحاورة حكيم (ص ١٥٧)

لم ينشر من الكتب الفلسفيّة في علمنا غير كتب قليلة اهمّها « محاضرات الفلسفة العامّة وتاريخها والفلسفة العربيّة وعلم الاخلاق » القاها في الجامعة المصريّة جناب الكونت دي جلارزا في السنتين ١٩١٨ و ١٩١٩ وبحث فيها عن فلسفة هوبس وديكارت ثمّ انتقل الى درس فلسفة الفارابي وابن مسكويه ثمّ عدل الى درس فلسفة الاسكليزي يوسف بوتلر . وقد اتسع في ذكر تآليف هؤلاء الفلاسفة ثمّ انتقدها انتقاداً حسناً — ومنها كتاب عنوانهُ الفلسفة الادبيّة عرّبهُ بتصرّف حنّا اسعد وهي فطبعهُ بمطبعة المؤيد سنة ١٩١٩ . وقد ورد هناك ذكر واجبات

الانسان مع قطع النظر عن الدين والخالق وكفى بهِ خللاً كما لا يخفى — ومن الآثار الفلسفية القديمة ثلاثة كتب طُبعت في مجموع واحد وهي هياكل النور لشهاب الدين السهروردي ثمَّ تهذيب كتاب الفصوص للفارابي واصول المنطق لمحمد بن شريف الحسيني

ومن المطبوعات التاريخيَّة المهمَّة كتاب تاريخ سينا القديم والحديث لمؤلفهِ نعوم بك شقير وهو كتاب ضخم في ٧٧٦ صفحة جمع فيهِ كلّ ما يُعرف عن جزيرة سينا من حيث التاريخ والجغرافية والآثار القديمة والجيولوجيَّة مع وصف دير طور سينا ورهبانهِ ثمَّ ذكر قبائل الجزيرة واخلاقهم الى غير ذلك من الفوائد الممتعة . وقد اضاف اليهِ خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينها من العلائق التجاريَّة والحربيَّة عن طريق سينا منذ اوَّل عهد التاريخ الى اليوم . فترى ما شُحن بهِ الكتاب من المعلومات هذا فضلاً عن تصاويرهِ العديدة . على انَّ المؤلف فاتهُ ذكر قدماء السيَّاح الذين زاروا دير القديسة كاترينا ووصفوها وقد نشرنا من رحلهم شيئاً . كما نشرنا في مجموعة مكتبتنا الشرقي جدول اساقفة سينا الذي نشرهُ المؤلف (ص ٥١٧—٥٢٥) امَّا سجلّ العهد المنسوب الى صاحب الشريعة الاسلاميَّة (ص ٤٩٦—٤٩٧) فلا نعدهُ صحيحاً كما بيَّنا ذلك في المشرق سابقاً

ونُشر في السياحات كتاب سياحتي الى الحجاز وهي حوادث واقعيَّة للشيخ غريب بن الشيخ عجيب . في ٤٧٧ صفحة ونظنّ انَّ الاسم يستر حقيقة المسمَّى . ولا يبعد ان يكون واضعه احد اصحاب الرسالة الانكليزيَّة الاميركانيَّة بمصر اتَّسع فيهِ بوصف احوال المسلمين في حجّهم الى مكَّة والى المدينة مستنداً في رواياته الى المصادر القديمة والحديثة ويا ليتهُ ذكر اسنادهُ . طُبع سنة ١٩١٥

ولسنا لنسى تأليفين نشرهما في مصر اثنان من قدماء تلامذتنا الوجهاء : الاوَّل وضعهُ بالافرنسيَّة اوغست اديب باشا وعرَّبهُ الشيخ فريد حبيش فطُبع بمطبعة المعارف سنة ١٩١٩ . والثاني في سبيل لبنان . تأليف الكاتب الاديب يوسف السودا . طُبع في الاسكندريَّة في ذات السنة وقد صار للكتابين شهرة تدلّ على اقبال الناس على مطالعتهما

هذه اخصّ التآليف المصريَّة الحريَّة بالذكر وقد طُبع في القطر المصري كثير من

الروايات الخياليّة وبعض الكتب المدارسيّة من مبادئ قراءة وصرف ونحو كقاموس التمرينات النحويّة الحديثة لمحمد افندي علي (١٩١٨) وغير ذلك مما ليس تحته كبير شأن فضربنا عنهُ صفحاً

ثالثاً مطبوعات اميركا

قلّما يطبع الاميركيّون تآليف عربيّة . وقد ذكرنا لهم في عهدنا الاخير ما نشرهُ احدهم الدكتور ويلم پوپر من تاريخ ابي المحاسن بن تغري بردي (ص ٤٧٣) . اما المهاجرون فمعظم مطبوعاتهم الجرائد ولا حاجة الى ذكرها . وقد ذكرنا ما نشرهُ من المطبوعات المفيدة صاحب ابي الهول الاديب شكري افندي الخوري (ص ٢٣٣) . وكذلك عُنيت الجمعيّة الفلسطينيّة لمقاومة الصهيونيّة في نيويورك بنشر كتاب « فلسطين وتجديد حياتها » ضمّنتهُ خلاصة تاريخ فلسطين ووصف جميع احوالها الجغرافيّة والسياسيّة والاجتماعيّة والتجاريّة الخ سنة ١٩١٩

رابعاً مطبوعات المستشرقين في اوربه

انَّ الحرب الاخيرة شغلت كثيرين من المستشرقين عن مواصلة نشر الكتب المفيدة ولعلّ البعض منها لم يبلغنا حتّى الآن . فدونك ما اطلعنا عليهِ . نشر الدكتور پتروف (D. K. Pétrof) من اساتذة جامعة بطرسبورج القيصريّة سنة ١٩١٤ في مطبعة ليدن في هولندة كتاب ابي محمّد عليّ بن حزم الاندلسيّ المعروف بطوق الحمامة في الالفة والأُلاّف (ص ١٤٥) مع مقدّمات وفهارس مختلفة في نحو ٧٠ صفحة نقله عن احد مخطوطات ليدن . وابن حزم من فلاسفة الاندلس توفي سنة ١٠٦٤م عُرف كابي العلاء المعرّي بقلّة دينهِ . ومن تآليفهِ الشهيرة كتاب الملل والنحل المطبوع في مصر . اما كتاب طوق الحمامة فانّهُ يبحث عن العشق والعشّاق ولا غرابه لهُ

ومن الكتب الفريدة التي باشر بنشرها المسيو هنري (ماسّه H. Massé) قبل الحرب ولم ينجزها الّا في السنة الماضية كتاب تاريخ مصر لابن المُيَسَّر المتوفى سنة ٦٧٧ه (١٢٧٨م) يحتوي الجزء الثاني منهُ اخبار الدولة الفاطميّة . طُبع في مصر

سنة ١٩١٩ بهمّة الجمعيّة العلميّة الفرنسويّة — وقد طبع في باريس العلّامة كايان هوار الجزء الخامس من كتاب البدء المقدّسي

ومما يستحقّ ذكراً خصوصياً الجزءان الخامس والسادس من منشورات البرنس كايتاني (L. Caetani) متابعاً فيها كتابهُ الجليل المعنون بتواريخ الاسلام (Annali dell'Islam) جمع فيها ما كتبهُ اقدم المؤرخين عن الاسلام في السنين الثلاث للهجرة (٢٣—٢٥ هـ)

ومما نُشر في المجلّات الاوربيّة من الآثار العربية : قصيدة قدم بن قادم من اقدم الآثار اليمنيّة نُشرت في مجلّة الدروس الايطاليّة (R. delle Studi Orientali) نشرها العلّامة اوجانيو غريفيني . كما نشر فيها ايضاً وفي المجلّة الاسيويّة الالمانيّة وصف مخطوطات عربيّة عديدة بيعت حديثاً من مكتبة ميلانو . ونشرت مجلّة اوبسالا (Le Monde Oriental, *Uppsala*) كتاب الموفّقيات لابن عبدالله الزبير بن ابي بكّار — ونشر ريشرد هرتمان في المجلّة الاسيويّة الالمانيّة كتاب ابن فضل الله العمري في جغرافيّة مصر السياسيّة على عهد المماليك — ومن منشورات المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة مقالة واسعة الاديب الفرد بيل (Alf. Bel) في كتابات قاس الاثريّة . وفيها عدّة مقالات لحضرة الاب هنري لامنس كالتصوير في مبادئ الاسلام ووصف رحلته الى بلاد التصيريّة (١ . وهناك ايضاً مقامات ابن الاولي مع ترجمتها الفرنسويّة للجنرال فوربيغه والاستاذ دلفين (G^al Faure-Biguet et Delphin) . ومقالة للمستشرق الشهير كارا دي ثو في بعض الآثار العلميّة عند العرب . وقد نشر المستشرق الالماني برنشتين (F. L. Bernstein) شرح معمّة امرئ القيس لابن كيسان في مجلّة العلوم الاشوريّة . وللعلّامة الايطالي الفاضل نالينو نظر اجمالي في المطبوعات الشرقيّة في السنة ١٩١٦ . وبه نختم هذه المقالة مستميحين عذراً ممن يكون سها بالنا عن ذكر مطبوعاتهم

---

١) ولهُ في مجلّة الدروس الشرقيّة الايطاليّة مقالة مدقّقة في آخر ملوك بني امية مروان الثاني المعروف بالحمار . وفي مجلّة العالم الاسلامي (Rev. du Monde Musulman 1920,p. 58-84) مقالة عن رحلة الخديوي عبّاس حلمي حاجّاً الى الحرمين سنة ١٩٠٩ منتقداً على ما نشره محمد لبيب البتنوني سنة ١٩١٦